

الخراب الموسيقي

الغراب الموسيقي (مسرحية للأطفال للمرحلة العمرية 6-12 سنة)

لمى ملحيس (كاتبة من الأردن)

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية (5800 / 11 / 2017)

ISBN: 978-9957-698-69-0

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى. جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر بموجب عقد. الطبعة الأولى 2018.

الداعم الرئيسي

مؤسسة عبد الحميد شومان
ABDUL HAMEED SHOMAN FOUNDATION
البنك العربي - ARAB BANK



إن مؤسسة عبد الحميد شومان غير مسؤولة بأي شكل كان عن محتوى هذا الكتاب، ولا يعكس بأي شكل من الأشكال وجهة نظر المؤسسة.

الآن ناشرون وموزعون
ALAAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS



المدير العام: جعفر العقيلي General Manager: Jafar Al-Oqaily

شارع الملكة رانيا، بجانب صحيفة "الرأي"، عمارة البيجاوي، ط3

ص. ب 713680 عمان 11171 الأردن

Queen Rania st. , near Alrai newspaper, AlBijawi building .3rd floor

Tel. +962 6 562 0722

Mob. +962 77 0 400194 | +962 79 716 27 20

E.mail: alaan.publish@gmail.com



alaan.publishing



alaan_publish

P.O. Box: 713680 Amman 11171 Jordan

www.alaanpublish.com

(المرتبة الثانية - مناصفة)

الغراب الموسيقي

مسرحية للأطفال للمرحلة العمرية 6 - 12 سنة

تأليف

لمى ملحيس

مقدمة عن الجائزة

قد يكون المسرح إطلالة أطفالنا الأولى على الآداب والفنون، والتجربة الأولى تختزل شعور التعاطف والدهشة والرغبة بالمزيد، ما يوقد الرغبة في أطفالنا؛ للتعرف أكثر على العلوم والتاريخ والآداب والفنون بأنواعها.

لأطفالنا علينا حق بنصوص تثري تجاربهم، وتشعل فضولهم، وتطلق العنان لمخيلتهم، بنصوص تبتعد عن التسطيح والوعظية والتلقين.

هذا الإصدار يضم جملة الأعمال الفائزة بجائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال، في موضوع النص المسرحي للعام 2015، الذي رأينا أن يوجه في هذه الدورة لفئة الأعمار من 6-12 سنة، مواكبة منا لجهود رعاية أطفالنا ودعم مبدعينا، وهي نصوص بناها وأبدعها الفائزون بما يحاكي الطفل ويحفز خياله ويشعل فضوله. ولأن أطفالنا هم من يبعثون فينا الآمال، وهم بناء غد الأوطان، فقد حق لهم علينا كل الرعاية والاهتمام، وما من شك أنها، في جزء كبير منها، مسئولية الكتاب والمبدعين، الذين يهيئون لهم عدة الرحلة الجميلة عبر المستقبل.

الشخصيات

1. غربون : غرابٌ ذكيٌّ حساس، يهوى كل جميل من الطبيعة الملونة بزقزقة العصافير، لكن صوته القبيح يقف حائلاً أمام تحقيق أمنيته بالتعبير عن ذاته وأحاسيسه بالغناء، بالإضافة إلى رفض العصافير المغردة لصداقته، نظراً لقبح شكله وصوته.
2. أم الغراب : الأم الداعمة لصغيرها، التي تحثه للبحث عن مميزاته واستثمار مواطن قوته.
3. البلبل : المعلم والموسيقي الكبير، صاحب الصوت العذب، في صباه كان مغني الغابة المفضل، لكن الوحدة أصبحت مصيره في كبره، يمضي وقته بالاستماع إلى تسجيلات صوته القديمة.
4. الحسون : الأصدقاء الثلاثة، يمتازون بالصوت العذب والكنار والغرور الكبير، بالإضافة إلى السذاجة، ويفضون مُصادقة الغراب لقبحه وسوء صوته.

5. الثعلب : يمضي وقته بالتسكع والبحث عن الطعام،
طباخ ماهر، يحلم بالحصول على ساعة البليل
العجوز.

يضحكون

الحسون: (بصوت لا تفارقه القهقهة) تغني! ههههه ألا تسمع

صوتك!!؟

عُربون: ما بك؟ أنا أغني حين أشعر بالسعادة.. آه ما أجمل

الغابة.

(ويقطف وردة من شجرة الورد ويُسْمِها).

يدخل الثعلب ويسير بعيداً عنهم، (وهو يرمي ويلقّف حصاة صغيرة بيده مصفراً). ينتبه لهم، فيطبل على بطنه، ويختبئ خلف شجرة قربهم ويجلس بهدوء مستمعاً لهم.

عُربون: هااااا ما أجمل هذه الوردة.. غااااااق غااااااق.

الكنار فرعاً: كفى كفى أنت تريد أن تثقب طبله أذني.

عُربون: (متوتراً) أنا..أنا..لا أريد أذية أحد.. انا سعيدٌ

فحسب، وأرغب بالغناء معكم، ألسنا أصدقاء؟..

يعاود شم الوردة ثم يعلقها في ريش صدره.

يضحكون ويضحك الثعلب من خلف الشجرة، وترتسم علامات

الحزن على وجه عُربون.

العندليب: (بغرور) صوتك قبيحٌ وفأل شؤم على من يسمعه،

ونحن.. ذوو الأصوات الجميلة لن نقبل بمصادقة
غراب مثلك قبيح الصوت والصورة.

يسير العنديلِب باتجاه غريب وينزع الوردَة ويلقيها على الأرض قائلاً:
لن تحسن شكلك هذه الوردَة، لقد شوهرتها بلمسك لها. هيا يا كنار..
هيا يا حسون، لنذهب إلى النهر.

يغادر الثلاثة وهم يمزقون بخيلاء.

تنخفض إضاءة المسرح تدريجياً، ينحني غربون ويلتقط الوردَة،
والحزن باد على وجهه يسير مُطأطئ الرأس الى منزله - وتستمر
الإضاءة بالانخفاض - إلى أن ينقلب النهار إلى ليل، والشعلب يتبعه
بخفه وخفاء. أم الغراب تقف على باب البيت قلقة.

أم الغراب: غاااااااااااااااااااااا.. غربون أين كنت؟ لقد خفت عليك!

تعانقه فيكي.

أم الغراب: غربون ما بك؟

غربون: (والدموع تخنق صوته) لم أنا قبيح؟

أم الغراب: (بتعجب) قبيح!! أنت صغيري الجميل.

وتفرك رأسه بجناحها.

يتفّلت غربون من بين جناحي أمه غاضبًا.

عَرَبُونَ: (بصراخ) أنا قبيح.. أنااااا قبيسيبيح.. لست جميلاً
ملوناً كالحسون، ولا أملك صوتاً عذباً كالعندليب
والكنار، لوني أسود وصوتي نعيق، أنا فأل شؤم..
تنخفض نبرة صوته وينظر إلى الأرض).. أمي أنا
فأل شؤم.

أم الغراب: حبيبي لست فأل شؤم، إن الله لا يخلق قبيحاً أو غير
ذي نفع.

عَرَبُونَ: لم ريشي أسود وصوتي.. صوتي قبيح؟.. إنني أحب
الموسيقى والألوان والفراشات، آه.. ليتني كنت
عندليباً.

أم الغراب: انظر إلى السماء (ينظران إلى الأعلى) ألا ترى
صفاءها ليلاً وتناثر النجوم اللماعة فيها، إنها
تشبهك.

عَرَبُونَ: (بتعجب) تشبهني أنا!!

أم الغراب: نعم، تشبهك بلونك الأسود والظوق الأبيض من
الريش الذي يلف عنقك كحزمة من النجوم اللماعة.

عَرَبُونَ: (فرحاً) حقاً أمي!

أم الغراب: (باسمة) بالتأكيد صغيري، أنت ذكي أيضاً، أأنت

قادرًا على حل الألغاز وصنع الأدوات وجمع الحُلِي

اللماعة والجميلة لتزين بها بيتنا الصغير.

غُربون: (بحماسة) أجُلُّ أجُل، وأستطيع العد إلى عشرة.

يبدأ غُربون العد، ويطلب من المشاهدين الصغار العد معه.

غُربون: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، (يتلکأ)، مممم،

ستة، نعم ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة.

أم الغراب تصفق بجناحيها: رائع، رأيت؟ عليك دائمًا أن ترى الشيء

الجميل بك وبالآخرين، وأن تبحث عما يميزك، هيا

إلى البيت، حان موعد النوم.

غُربون: حاااااااضر.

تضمه ويسيران باتجاه البيت.

يخرج الثعلب من مخبئه، يفرك أذنه ويقول: ها.. هذا الغُراب يستطيع

جمع الحُلِي اللماعة، هههههههه (يقفز)، لقد

وجدتها.. وجدتها، صباحًا علي أن أتحدث مع هذا

الغراب، هههههههه، كم أنا ذكي.

(إطفاء)

الفصل الأول

المشهد الثاني

المكان: الأضواء تشتدّ تدريجيًا معلنةً شروق الشمس، وصياح الديك يملأ المكان، الثعلب في منتصف المسرح بجانب شجرة تفاح يجهز فخًا، حبلٌ متدلّ من السقف كأنه مربوط بِغصن الشجرة، يصنع دائرة على الأرض، وفي وسطها تفاحة، يتلفت الثعلب حوله، ثم يضحك ضحكة مكتومة، ويختبئ بعيدًا عن فخه. يخرج غربون من بيته ومعه دلو.

غربون: أمي.. سأذهب للنهر لأملأ الدلو بالماء.

أم الغراب: (من داخل البيت صوتها فقط المسموع) مع السلامة صغيري.

يأخذ غربون نفسًا عميقًا ويقول: امممممممهااااااا ما أجمل الصباح، (يبدأ بالمشي).

غربون: الشمس الدافئة تجعل الأزهار تفتتح والنباتات تنمو، (يصدح صوت الديك من جديد).. ههههههه صباح

الخير أيها الديك.. صباح الخير أيتها الفراشات..

صباح الخير يا ورودي الجميلة.

يقع نظره على التفاحة.

غُربون: أووووه.. تفاحة حمراء شهية (يتمهل قليلاً).. أمي

قالت ألا أتناول أي شيء عن الأرض، (يصدر بطنه

صوتاً)، أووووووه أنا جائع (ينحني باتجاهها)، تبدو

سليمة و..... وشهية.

يخطو إلى الأمام خطوة.. يدخل الدائرة التي شكّلها الحبل المغنطى

بأوراق الشجر.. يحمل التفاحة، فإذا بالحبل يلتف على قدمه، ويقبله في

الهواء رأساً على عقب، والتفاحة بيده.

غُربون: (فزعاً) غااااااق.. غااااااق.....النجدة....

غاااااااااااااق.

يظهر الثعلب من بعيد، يضحك ضحكة مكتومة، ويركض باتجاه

غُريب.

غُربون: غااااااااق، يا ويلي لو أنني استمعت إلى أمي كما

كنتُ معلقاً هكذا.. غااااااااااااق.

الثعلب: (مدعيًا الفزع) غُربون ماذا حدث لك؟

غَرَبون: (فزَعًا مصفَقًا بجناحيه) غااااااق.. ثعلب.. ثعلب..
يا ويلى غاااااااااااق.

الثعلب: (مدعيًا الوداعة) لم الخوف أيها الصديق؟ يقترب منه، ويهم بحلّ الحبل عن ساقه، فإذا بَغَرَبون يقذفه بالفتاحة فتضربُ رأس الثعلب.

الثعلب: (متأوهًا) اااه.. هل هذا جزاء الإحسان؟!

غَرَبون: أنت تريد أكلِي.. غاااااااااااق (ويصفق بجناحيه).

الثعلب: لا أريد سوى تحريك أيها الصديق.

غَرَبون: صديق! صديق! منذ متى والغربان والثعالب
أصدقاء؟

الثعلب: لقد أحزنتني.. إنني مثلك أحب الفراشات والأزهار
(يدور حول نفسه).. والشمس وزقزقة العصافير،
كما (وينظر إلي عينيه) أحب صوتك القوي الرخيم.

غَرَبون: تحب صوتي؟

الثعلب: (واضعًا كلتا يديه على قلبه) أوووه.. صوتك
الرخيم القوي يذكرني (يتلفت حوله محاولًا اختلاق
كذبة ما) صوتك آاه صوتك يشبه قوة المطر..
صوتك مبهرٌ كأشعة شمس الصيف، كما أن ريشك
الأسود كالليل، والطوق الأبيض حول عنقك كعقد

من النجوم.. آاه ما أجمله.. كم أتمنى لو كنت
مثلك.

عَرَبون: (يحدث نفسه) يتمنى أن يكون مثلي!! ممممم..

يبدو أنه صديقٌ يريد لي الخير.. إنه يصفني كما
تصفني أمي!

عَرَبون: (بصوت عال) أيها الثعلب تعال وفكني.

الثعلب: بالتأكيد يا صديقي.

يثب الثعلب لأعلى ويقطع الحبل بمخالبه، فيسقط عَرَبون على
ظهره.

عَرَبون: آآآخ، شكرًا لك أيها الثعلب (ويلتقط التفاحة التي

ضرب الثعلب بها) أرجو أن تقبل هذه التفاحة كشكرٍ
على مساعدتك.

يتناول الثعلب التفاحة ويقطعها نصفين ويقدم نصفًا لعَرَبون.

الثعلب: منذ اليوم نحن أصدقاء وستشارك كل شيء.

يبتسم عَرَبون ويأخذ نصف التفاحة، ويجلسان تحت الشجرة
يأكلان.

الثعلب: إلى أين كنت تنوي الذهاب؟

عَرَبون: إلى النهر؛ لأملاً الدلو بالماء.

عَرَبُونَ: ما رأيك؟

الثعلب: (بصوتٍ ناقد) عَرَبُونَ أنا صديقك وعليّ أن أقول لك الصدق، فصديقك من صَدَقَكَ وليس من صَدَّقَكَ.

عَرَبُونَ: (بقلق) أخبرني.

الثعلب: (وهو يمشي واضعاً يده اليسرى تحت إبطه، ويده اليمنى متكئة على ساعده الأيسر، وإبهامه بجانب فمه وسبابته تحت ذقنه) إنك يا صديقي عَرَبُونَ تتمتع بالموهبة والحس الفني العالي، لكن موهبتك بحاجة إلى صقلٍ وتلميعٍ وتوجيه.

عَرَبُونَ: حقاً؟

الثعلب: (يقف خلفه ويضع يديه على كتفيه ويحني رأسه بجانب أذنه اليسرى) بالتأكيد أنت مبدع.. إنك لا تستشعر عمق موهبتك الفذة. (يحني الثعلب رأسه باتجاه أذن عَرَبُونَ الأخرى) وأنت بحاجة إلى مرشد يضعك على الطريق الصحيحة.

عَرَبُونَ: (مندهبشاً) نعم... أنا بحاجة إلى معلم.

الثعلب: (هامساً من جديد) بالتأكيد.. بالتأكيد.

يبتعد الثعلب عن عَرَبُونَ ويقول بصوت عالٍ وبأداء مسرحي مبالغ

به، وعربون يستمع متأثراً ويلاحظه بكل خطوة يتحركها: لكن من يليق بك؟ من يمتلك الرؤيا العميقة ليرى الموهبة المخترنة في داخلك، من (يتصاعد صوته) من ذاك المبدع الذي يقدر على صقل الجوهرة التي تختبئ في حنجرتك؟ من - آااااااه - يليق بتعليم صديقي الغالي المبدع عربون؟ من؟ من؟

عربون: (مخدراً بالمديح المبالغ به) من؟ من يليق بي؟
الثعلب: (رافعاً يديه إلى السماء بتأثر) من من؟
عربون: (صارخاً) غاااااااااااااااااق.. و جدتها و جدتها.

يركض حول المسرح فاردًا جناحيه والثعلب يلحقه

الثعلب: أخبرني؟
عربون: (مواصلًا الركض والقفز) غاااااااااااااااااق غاااااااااااااااااق
غاااااااااااااااااق.

يمسك الثعلب عربون ويقف أمامه، قابضاً بكلتا يديه على كتفي
عربون: أخبرني من؟

يبعد عربون يدي الثعلب عنه ويمشي بزهوٍ وتفاحر: إنه المعلم الكبير
الفذ المبدع الأسطورة.

الثعلب: (بقلق) ها من؟ هيا قل.

عَرَبُونَ ينظر إلى الثعلب بطرف عينه ويقول بتمهل: إنه .. ها .. إنه الكبير .. البلبيل الصّداح .

الثعلب يرقص فَرِحًا مُهَلِّلاً: بالتأكيد صديقي بالتأكيد .. لن تجد أفضل منه ليكون معلمًا لك .

عَرَبُونَ: (بغرور) نعم أنا ذكي، لقد اكتشفت من هو المعلم المناسب لموهبه كموهبتي .

الثعلب: (هامسًا) الغبي صدقني .

عَرَبُونَ: أقلت شيئًا؟

الثعلب: (مرتبكًا) لا لا ..

عَرَبُونَ: سأذهب عنده غدًا صباحًا - بإذن الله - بالتأكيد سيقبل تدريبي، لن يجد تلميذًا أفضل مني .

الثعلب: (هامسًا مانعًا ضحكته أن يرتفع صداها) الغبي أصابه الغرور .

عَرَبُونَ: ماذا قلت؟

الثعلب: (مرتبكًا) إن علينا الاحتفال بهذا القرار الحكيم، وهذه البداية الجديدة .

عَرَبُونَ: (بزهو) بالتأكيد هيا .

يشبكان يديهما معًا ويبدآن الرقص على لحن «زوربا الإغريقي» .

(إطفاء)

الفصل الثاني

المشهد الأول

المكان: إضاءة ساطعة تدل على بداية النهار، صوت خرير ماء النهر، وزقزقة العصافير تملأ المكان، تتدلى من السقف فراشات وعصافير ملونة، شجرة واحدة وأعشاب وحشائش، وفي أقصى الجهة اليسرى من المسرح، وفي منتصفه يمتد حائط من خشب كأنه الحائط الخارجي لبيت البلبل ويحوي بابًا، بعد الحائط إلى الجهة اليمنى ينكشف بيت البلبل من الداخل، يحوي سريرًا صغيرًا وخزانة، وطاولة عليها مذياع (راديو) وعدة أشرطة تسجيل (كاسيتات) مصفوفة بعضها فوق بعض، ومعلقة فوقها لوحة لبلبل يرتدي بدله رسمية. على الحائط الجانبي معلق رف عليه عدة جوائز، وإلى جانبه صورة كبيرة للبلبل يقف على كتف لوتشانو بافاروتي، ورف أسفله تصطف عليه عدة كتب وأسطوانات، كما توجد آلة العود مستندة إلى الحائط، وفي المنتصف طاولة عليها صحن ممتلى بالفاكهة وعدة مرطبانات تحوي حشرات.

يظهر الثعلبُ وغبوبون من أقصى اليسار يمشيان ويتلفتان حولهما كأنهما يبحثان عن شيء ما.

الثعلب ينتبه للشجرة، يركض باتجاهها، يتفحصها كأنه يبحث عن إشارة. يجد الإشارة.

الثعلب: (يصرخ فرحًا) يا غربون إننا نسير في الطريق الصحيح.

غربون: (فرحًا مصفقًا بجناحيه) غاااااااااا.. هيا هيا نسرع. ويركضان باتجاه المنزل.

الثعلب يتلفت حوله، ويدور حول المنزل ليطمئن أن لا أحد موجود، يعود باتجاه الغراب مختللاً.

الثعلب: هيا اطرق الباب.
غربون: (مترددًا) الآن.. إبيه لكن إن طردنا ما العمل؟
الثعلب: (مازحًا) إن طردنا سأكله.. هههههههههه.

غربون ييلع ريقه.

الثعلب: (هازئًا) ما بك.. لمَ الخوف؟ لو كنت أنوي أكلك لأكلتك حين كنت معلقًا من ساقك.. ههههههههههههههه.
غربون: طيب طيب، ماذا أقول له حين يفتح الباب؟
الثعلب: لا تقلق، حين تراه سينطلق لسانك وتقول المناسب.

غربون يندق الباب، مرة واثنين وثلاثًا ولا من مجيب.

عَرَبُونَ: يبدو أنه لا أحد في المنزل، هيا بنا سنعود مرة أخرى
(ويهمّ بالمغادرة)

الثعلب: توقف يا جبان.. ألا تريد تحقيق حلمك؟.. انتظر.

يفرك الثعلب يديه ويتقدم إلى الباب.

الثعلب: ابتعد قليلاً.

يبتعد عَرَبُونَ، يضع الثعلب أذنه على الباب، ويغرز مخلبه في القفل.
يحرك إصبعه يمنةً ويسرة، يسمع طقة الباب، فيضحك بمكر، ويفتح
الباب. يدخلان بتروؤ. عَرَبُونَ يتلفت حوله بانبهار ويركض في أرجاء
الغرفة. الثعلب يجول في الغرفة باحثًا عن شيء ما، يبحث تحت
السريّر، في الخزانة، بين الكتب، خلف الصور، يغضب ويصرخ ثم
يبحث نفسه بصوت مرتفع.

الثعلب: شهيق - ممممممممممممممم - زفير -

اففففففففففففففففففف - شهيق - اممممممممممممم - زفير

- اففففففففففففففففففف، اهدأ اهدأ، سأجد حلاً.. سأجد

حلاً.

يدور حول نفسه، يذرع الغرفة مشيًا وهو يأخذ شهيقًا ثم يزفر،
وعَرَبُونَ ينظر إليه بتعجب وهو يفعل مثله، يأخذ شهيقًا ويطلق زفيرًا.

عَرَبُونَ: (وهو يتنفس بعمق) ما بك؟- امممممم - عمّ تبحث؟
اففففففففففف.

الثعلب يتفاجأ، كأن فكرة خطرت له.. يقترب من الغراب الذي
استمر بالشهيق والزفير، ويهمس في أذنه: ها يا عَرَبُونَ ألسْتُ صديقك؟
عَرَبُونَ: بالتأكيد.

الثعلب ينتقل إلى أذنه الأخرى: يا صديقي الصدوق، حين وعدتك
أن آخذك إلى بيت البلبلم لم أكن أعلم أين هو بيته، فأمضيت طوال
الليل أبحث عنه حتى وجدته، لكنني....
عَرَبُونَ: ماذا حدث؟

الثعلب يتعد عنه وينكس رأسه ويدعي الحزن: فقدت ساعتني، آه
ساعتني الذهبية التي أهداها إليّ جدي، آه.
يدعي الثعلب البكاء.

عَرَبُونَ: (متأثراً) أيها المسكين. ويربت على كتف الثعلب.
الثعلب: (منكساً رأسه وناظراً من طرف عينه باتجاه عَرَبُونَ)
لو أن هنالك أداة أو وسيلة تستطيع العثور على
ساعتني الذهبية.. يا ويلتي.
عَرَبُونَ: آه يا ليت.

الثعلب: (مدعيًا البكاء بحرقه) إنها ذكرى من جدي، لو أنه علم بإضاعتي الساعة لغضب أشد الغضب.

(يستمر غربون بالتربيت على كتف الثعلب، محرِّكًا رأسه بأسف)

الثعلب: آه سيغضب جدي.. يا ويلتي يا ويلتي.

غربون: اعتذر له.. سيسامحك بالتأكيد.

الثعلب: (متململاً) آه ليتني أمتلك عيونًا ترى الأشياء اللماعة وتجدها بسهولة.

غربون: (متأسفًا) نعم نعم.. يا ليت يا ليت.

الثعلب: (بعد نفاد صبره يدور باتجاه غربون ويقبض على منقاره، ويجذبه إلى وجهه، وناظرًا في عينيه) اسمع.. ألا تحب جمع الأشياء اللماعة؟ (غربون يحرك رأسه إيجابًا)، يدع الثعلب منقار غربون ويحضنه ويدعي البكاء على كتفه.

الثعلب: يا صديقي أنقذني من غضب جدي واعثر لي على ساعته الذهبية.

غربون: (وقد بدأ بالبكاء) صديقي لا تقلق.. سأجدها لك.. سأجدها.

يُسمع صوت صفير بلبل، يدخل البلبل من الباب فيفزع الثلاثة،

البلبل: (بسخرية) أسمعني ما لديك.

(يتحضر غربون للغناء.. يسعل ويتنحج)

غربون: ياااااااااا ليل.. ياااااااا عيني يااااااا ليل.. غاااااااااااااا
غاااااااااااااا.

يرتفع ضغط البلبل ويصاب بالدوار فيهمس: كفى كفى.

غربون: ياااااا عيني يا لبييل.. غاااااااااااااا
البلبل: قلبي.. قلبي.

يظن غربون أن البلبل أعجب بصوته، فيكمل غناؤه وهو يصفق
بجناحيه، يدوخ البلبل ويقع على الأرض. يفرغ غربون ويركض باتجاه
البلبل، ينحني باتجاهه ويصرخ عليه: ما بك ما بك؟

(يشير البلبل إلى أنه يحتاج إلى ماء.. يركض غربون باتجاه الطاولة
ويحمل إبريق الماء ويصبه فوق رأس البلبل)

يتبلل البلبل وتميل النظارة فوق منقاره

(يصرخ بغربون) أيها الأحمق!.. غراب ويريد
الغناء؟.. إن صوتك نشاز.. غناؤك لا يمت للنغم
بصلة.

(يتراجع غربون مصدومًا ثم يتكور على نفسه في زاوية الغرفة ويجهش بالبكاء. يرفع نظارته وينفض البلبل نفسه ويعيد ارتداءها. ينهض بصعوبة بعد عدة محاولات بمساعدة عكازه، يسير باتجاه غربون).

البلبل: (متأفّفًا) هيبه أنت؟ لم البكاء؟ (ويلكزه بعكازه)

(غربون يبكي بصوت مرتفع)

البلبل: (متذمّرًا) لا أعتقد أنني أول من قال لك إنك لا تصلح للغناء! لم تخلق الغربان للغناء يا هذا.

(ينقلب غربون على ظهره ويبكي بحرقة. يتوتر البلبل ويمشي متكئًا على عكازه)

البلبل: (بحنق) أنت.. هيبه.. أنت ما اسمك؟

وسط الدموع يجيب غربون: غرررربوون.

يتمم البلبل: حتى اسمك لا وقعَ موسيقياً له.

يبكي غربون ويشهق. يغضب البلبل ويطلق بعكازه على الأرض ثلاثاً ويصرخ: توقف.

(ينزع غربون ويأخذ شهقة صغيرة. يراقبه البلبل بعينه ويلقي له

مندبلاً. ينظف أنفه بصوت مزعج، ويبدو الانزعاج والقرف على وجه
البلبل. يكررها بصوتٍ أضعف وأضعف. يطرق البلبل من جديد
بعكازه على الأرض، فينفّ غربون نفة صغيرة مضحكة).

البلبل: (بعد أن يسحب نفسًا عميقًا) أنت تعلم أنك لا
تصلح للغناء.

(يهمّ غربون بالبكاء من جديد. يضع البلبل عكازه على منقاره
ليسكته ولا ينزله، وينظر إليه نظرة حادة)
البلبل: أنت تعلم أنك لا تصلح للغناء.

(يتأوه غربون بصوت من دون تحريك فمه. ينظر إليه البلبل نظرة
حادة من جديد، ويلكزه بعكازه الذي لا يزال على فمه، منبها إياه أن
يصمت)

البلبل: (بشدة) أنت (يميل باتجاهه وينظر إلي عيني غربون)
لا تصلح للغناء.. إفهم.

(يعدل البلبل نظارته) عليك البحث عن أمر آخر لتسلي نفسك به.
(ينزل عكازه ويدير ظهره ويتعد عن غربون)

غربون: (بحزن) لكنني أحب الغناء.

الببلبل: (يتأفف) يا بني ليس كل ما تحبه لديك القدرة على الحصول عليه.

غربون: (متحمسًا) لم لا؟؟؟

الببلبل: (بغضب) اذهب من هنا.. لا أمل لك بالغناء ولو بعد ألف عام.

(يخرج غربون من بيت الببلبل منكسًا رأسه. يغلق الببلبل العجوز الباب بعكازه بقوة، مفرغًا الغراب الحزين. تنخفض الإضاءة مع سير غربون حزينًا دامعًا منكسًا رأسه، إلى أن تسود العتمة المسرح)
(تعود الإضاءة تدريجيًا مع ظهور باب خشبي يمثل بيت غربون، وأمه تمشي بقلق بجانب الباب، وتلفت يمنة ويسرة. صوت صرصار الليل والبوم يملأ المكان. يظهر غربون سائرًا وهو شارد الذهن. تراه أمه)

أم الغراب: غربووون... غاااق غاااق.

(تركض نحوه.. وتضع يديها «جناحيها» على كتفه)

(وتصرخ به): أين كنت؟؟ لم تختف هكذا وتسبب لي القلق؟

(ينسحب غربون من بين يدي أمه ويجلس على الأرض ويتنهد)

أم الغراب: أين كنت؟ أجب.

يرفع رأسه باتجاه أمه الغاضبة: كنت عند البلبل الصّداح.

أم الغراب: (بفرح) البلبل الصداح... البلبل الصداح بنفسه..
ياااه ما أجمل صوته وما أعذبه. لكن لم ذهبت إليه؟
غربون: (بتذمر) طلبت منه أن يعلمني الغناء.

أم الغراب: أووه.. يا للروعة، ابني تلميذ عند البلبل الصداح.
غربون: لا تفرحي كثيرًا.... لم يقبل بي.

أم الغراب: (بتعجب) لِمَ؟ أين سيجد تلميذًا نجيبًا مثلك؟
غربون: إنه يقول إن صوتي نشااااز، وإنني لا أصلح لشيء،
هو مثله مثل العندليب والحسون والكنار، لا أحد
يحبني.

أم الغراب: (بعصية) ألم أقل لك من قبل أن لا تسمع كلامهم،
وعليك الإيمان بنفسك، إن كنت ترى بنفسك
الموهبة ولديك الصبر للتدرب لا تتوقف أبدًا.

غربون: (بفرح) بلى إنني أحب الموسيقى، وأريد أن أغني
وأملأ الكون فرحًا وأغاني.
الأم: (بثقة) هيا قم، قم وسمّعني.

غربون: إحم إحم.. هاااااا (يسحب نفسًا عميقًا لدرجة أن
يسعل)

غربون: ياااااااا ليسيلى يااااااا اعيني.. يااااااا.. غاااااااااق..

تقف أمه فوق رأسه وتقول: توقف توقف، بالتأكيد لديك موهبة ما تناسبك وتكون مبدعاً بها.

يزداد بكأؤه وهو يقول: أريد الغناء وصوتي قبييييح، أنا فاشل لا أصلح لشيء.

أم الغراب: لست فاشلاً لكنك اخترت أمراً لا يتناسب مع قدراتك.

(غربون يستمر بالعويل، فتغلق أمه منقاره بيديها)

أم الغراب: اسمع ما أقول وكفّ عن النواح، الفاشل من يلقي اللوم على الآخرين، الفاشل الذي يصر على أمر ما وهو يعلم يقيناً أنه لا يناسبه ولا يمتلك الموهبة، الفاشل الذي يحاول حل مشاكله بالبكاء، عليك أن تجد ما يتناسب مع قدراتك.

(توقف غربون عن البكاء، فتركت أمه فمه، وتقلب على الأرض.

جلس ونظف أنفه بطريقة مزعجة مضحكة)

غربون: (بسخط) تقولين لي ابحت ابحت، كيف أبحت عما يناسبني؟

أم الغراب: أسأل نفسك الأسئلة الصحيحة؟

غربون: كيف ذاك؟

أم الغراب: مثلاً، لماذا تريد أن تغني وتصر على الغناء، على الرغم من معرفتك أنك لا تملك الصوت... الجيد؟ هل تريد ذلك لكي يصبح العندليب والحسون والكنار أصدقاءك؟

غربون: (ساهماً) ممممم.. قد يكون ذلك.

أم الغراب: إذن أنت تعذب نفسك وتضيع وقتك لإرضائهم. الأصدقاء الحقيقيون سيحبونك كما أنت، وليس بما تملك أو لأنك تشبههم أم لا.

غربون: (يقف) لكني أحب الموسيقى، أرى النغم في كل ما حولي، بخفتك أجنحة الفراش، ورفرفة العصافير، بتساقط قطرات الندى، بتراقص أوراق الشجر، وتمايل سنابل القمح مع الرياح، أسمع إيقاع الغابة وأرغب بالتعبير عن كل ذلك، لكن لا أدري كيف!

أم الغراب: (بتأثر) أووهه صغيري، إني أفهمك الآن، لكن الغناء ليس الوسيلة الوحيدة لتعبير عن ذاتك.

غربون: أعترف أنني لا أملك صوتاً جيداً، لكن أتوجد وسيلة أخرى؟

أم الغراب: جيد أنك فهمت أن الغناء لا يناسبك، بهذا تستطيع أن تفكر بخيارات أخرى.

غربون: لكن هذا لا ينفي حبي للموسيقى، أريد طريقة أخرى.

أم الغراب: تعلم العزف على آلة موسيقية!!

غربون: (بدهشة) العزف، أعزف للموسيقى، هاهاها، نعم هذا ما أحجته تمامًا.

يضم أمه ويقول شكرًا أمي، العزف هو ما أحجته.

يترك أمه ويقول لكن من سيعلمني العزف؟

أم الغراب: البلبل الصّدّاح، إنه ماهر بعزف العود.

غربون: (يضرب رأسه بجناحه) لااااا، ليس البلبل من جديد؟ لقد طردني قبلاً. كيف لي أن أطلب منه

تعليمي العزف؟

أم الغراب: إن كنت تريد التعلم بقوة وكان هذا حلمك عليك ألا

تستسلم أبداً. اذهب إليه وأخبره ما أخبرتني عن حبك للموسيقى وسيقدر ذلك.

غربون: أتظنين ذلك؟

أم الغراب: بالتأكيد عليك ألا تستسلم، كما سأرسل معك له
حلولى الخنافس بالكراميل، قدمها اعتذارًا على ما
بدر منك.

غربون: حلولى الخنافس بالكراميل!! يم..يم...

أم الغراب: إنها للبلبل، فهمت؟

غربون: هاهاها، بالتأكيد، صباحًا سأذهب إليه.

أم الغراب: جيد (تثاءب)، علينا النوم الآن.

غربون: (وهو يتثاءب) آه، أنا تعب جدًا.

(ويذهبان ليناما).

(إطفاء)

الفصل الثاني

المشهد الثاني

(بيت البلبل في الزاوية اليمنى من المسرح، والبلبل يجلس في داخله يستمع إلى صوته (صوت بلبل مغرد يتصاعد بقوة مع اقتراب غربون من البيت)، أشجار وأعشاب وفرشات وعصافير تتدلى من سقف المسرح. يدخل غربون من الجهة اليسرى للمسرح، حاملاً طبقاً بين يديه).

غربون: (يشتم*) الطبق) آاه كم هو شهى، لو أنني آخذ لقمة واحدة.

(يهم أن يأخذ لعقة من الطبق لكنه يتوقف)

غربون: يااه.. لقد وعدت أمة أن آخذه إلى البلبل كاملاً. أتمنى أن يقبل تعليمي العزف وإلا سأكل الطبق كاملاً أمامه.

(يستمر بالسير وهو يرقب الفراشات والطيور والأشجار. يبدأ

(*) يشتم: يستشق.

صوت تغريد البلبيل يعلو. يرى باب بيت البلبيل فيركض باتجاهه.
يصل إلى أمام الباب وهو يلهث. يأخذ نفسًا)

غربون: (يحدث نفسه) سأخبيء الحلوى وأسأله تعليمي
العزف. إن سامحني وقبل سأكلها وحدي، وإن
رفض (يقولها ممتعضًا).. سأعطيه إياها وأمري إلى
الله.

(يحمل الطبق خلف ظهره بيد ويترك الباب بيد أخرى)

البلبل: (من داخل البيت) من الطارق؟
غربون: أنا.
البلبل: من الطارق؟
غربون: (من جديد) أنا!
البلبل: (بغضب) من أنت؟
غربون: (بأقصى صوته) أنا!!!!!!
البلبل: (وهو يسير بعكازه إلى الباب) أيها الأحمق كيف لي
أن أعرف من أنت؟

(ويفتح الباب، فيشهق وتتدلى نظارته، فيلكزه بعكازه)

البلبل: الغراب؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟ ألم تفهم أنك لا
تصلح للغناء؟

غربون: لم آتِ لتعلم الغناء.. أتيت...

البلبل: (مقاطعًا) جيد.

(ويغلق الباب. يعاود غربون الطرق على الباب)

البلبل: من الطارق؟

غربون: أنا!

البلبل: (بغضب) من أنت؟

غربون: (بتعجب) أنا!

البلبل يفتح الباب ويصرخ عليه: اذكر اسمك يا فتى حين تطرق

الباب!!

(ويغلق الباب بعنف. يعاود غربون طرق الباب)

البلبل: (بعد أن عدل نظارته وضرب الأرض بعكازه) من

الطارق؟

غربون: أنا.. غربون، وقد جئتُك لأطلب منك أن تكون

معلمي.

البلبل: (فتح الباب) ألم تقل إنك لا تريد تعلم الغناء؟

غربون: (مبتسمًا) أريد تعلم العزف.

البلبل: (هازًا رأسه) يا عيني!

غربون: سلامة عينك معلمي!

البلبل: (بغضب) تستهزئ بي؟
غربون: بالتأكيد لا معلمي.
البلبل: اغرب من هنا.
غربون: هههههههههه.
البلبل: لم تضحك؟
غربون: لأنك قلت اغرب وأنا اغراب، هههه.. غااق..
ههههههه.

(البلبل يقلد ضحكة الغراب باستهزاء. يهيم البلبل بإغلاق الباب لكنه يشتم رائحة لذيدة، يأخذ نفسًا عميقًا)

البلبل: اييمممممم ما أطيب هذه الرائحة.
غربون: (بفرع) غااق.. أي رائحة؟
البلبل: (مغمضًا عينيه مستمتعًا بالرائحة) يبدو أن أحدهم
حضر حلوى.. حلوى الخنافس بالكراميل اللذيذة،
اييمممم.

غربون: (متوترًا) غااق.. غااق.
البلبل: سأفعل أي شيء لمن يحضرها لي.
غربون: (بمكر) أي شيء؟
البلبل: أي شيء.

غربون: (وهو يسير حول البلبل) حتى لو طلب منك تعليمه

العزف؟

البلبل: (بلا أي انتباه) نعم، نعم.

غربون: (بصوت المنتصر) غاق (ويخرج الطبق من خلف

ظهره) ها هي حلوى الخنافس بالكراميل.

(ويحرك الطبق أمام البلبل، مانعًا إياه من إمساكه)

غربون: ستعلمني العزف؟

البلبل: (شاردًا مع الطبق) آه.. آه.

(يعطي غربون البلبل الطبق ويدخلان المنزل. يجلس البلبل إلى

الطاولة، ويطلب من غربون ملعقة، فيقفز الأخير ويحضرها له ويقف

بجانبه. ينغمس البلبل بالأكل، وينظر إليه الغراب وهو يتمنى لقمة

واحدة. يفتح فمه حين يفتح البلبل فمه ليتناول اللقمة، ويتحسر حين

يبلعها، يتنبه البلبل له)

البلبل: إحم إحم، لم تريد العزف الآن بعد أن كنت تريد

الغناء؟

غربون: أريد أن أعبر عن مكنونات نفسي.

البلبل: (بحماسة قاصدًا ما يأكله) يا سلام!

غربون: (سعيدًا) وما يختلج في صدري.

- البلبل: (ملوِّحًا بملعقته) يا عيني!
- غربون: وعن بواعث روعي وغايات وجودي.
- البلبل: (بعد أن أسند ظهره إلى الكرسي ورمى الملعقة على الطاولة) الله الله..
- غربون: حقًا أعجبك ما قلت؟ هل اقتنعت بتعليمي العزف؟
- البلبل: (مرتبًا على بطنه) الحلوى لذيدة والخنافس..
- امممم.. محمصة ومقرمشة.
- غربون: (بنفاد صبر) صحة وعافية، هل وافقت؟
- البلبل: على ماذا؟
- غربون: (متأففًا) يووووه على تعليمي العزف.
- البلبل: (يضربه بعكازه) تأدب يا غراب!
- غربون: (هامسًا) هل وافقت؟
- البلبل: ها! ارفع صوتك؟
- غربون: (يرفع صوته قليلًا) هل وافقت؟
- (البلبل مدعيًا عدم الفهم)
- غربون: (صارخًا) هل وافقت؟
- (يهّم البلبل بضربه بعكازه فيقفز الغراب، ويضحك، فيضربه البلبل من الجهة الأخرى)

(غربون متألمًا، مشيرًا أن يسمح له بالكلام. البلبل يرفض)

البلبل: أخبرني بجملة واحدة.. لم عليّ تعليمك؟
غربون: (يقف وقفة عسكرية رافعًا رأسه) أريد أن أعبر عن
مكنونات نفسي، وما يختلج في صدري، وعن
بواعث روحي وغايات وجودي، سيدي.

(ويضرب بقدمه الأرض)

البلبل: (مدعيًا الإعجاب بما قال) جيد.
(ويقرب من غربون الذي ما يزال واقفًا كعسكري، ويهمس في
أذنه)

البلبل: من حفظك هذا الكلام؟
يترك غربون وقفته العسكرية ويضحك ضحكة بلهاء ويقول: ماما.

البلبل: (باستهزاء) يخليلك الماما.
ويضربه على رأسه ويقول: بكلمه واحدة لم أعلمك؟

غربون: (بعد تفكير) حلوى الخنافس بالكراميل!
البلبل: (فاغرًا فمه) آآآاه، امممم، طيب وافقت.
غربون: (يقفز ويرفرف بجناحيه) حقًا حقًا.. متى أبدأ؟ على

أي آلة ستعلمني؟ كم سأستغرق وقتًا حتى أتقن

العزف؟

(يمسك البلبيل منقار غربون ليسكته)

البلبيل: إذا كنت سأعلمك لا تسأل، نفذ وأطع.

(غربون محرّكًا رأسه بالإيجاب. يتناول البلبيل مئزر مطبخ ويرميه

لغربون)

البلبيل: ابدأ بالتنظيف الآن.. هذا تمرينك الأول.

(غربون يحاول أن يتكلم لكن البلبيل منعه)

البلبيل: نظف كل البيت والحديقة، واخرج واجمع بعض

الحشرات والفواكه للعشاء.

(ويجلس البلبيل بعيدًا. ينظر غربون إلى المئزر ويحترق كيف

يرتديه، ثم بعد عدد من المحاولات ينجح، ويبدأ بتنظيف الطاولة،

فيلعق ما تبقى من الحلوى في الطبق. ويبدأ البلبيل بالعزف على العود،

يعلو صوت معزوفة «عالم بلا خوف» لنصير شمه. وغربون يتمايل

عليها وهو ينظف المنزل، ويظهر وهو يلتف ويوقع الأشياء، والبلبيل

غير منتبه)

(إطفاء)

الفصل الثاني

المشهد الثالث

المكان: الغابة، بضع أشجار وأعشاب وعصافير وفرشات متناثرة هنا وهناك، الوقت في الصباح الباكر، إضاءة متوسطة تعلن عن اقتراب شروق الشمس، البلبل مع عكازه ونظارته يقف بجانب غربون الذي يؤدي تمرين الضغط. يضع البلبل عكازه على ظهر غربون ويدفعه بها إلى أسفل أكثر.

البلبل: (يعد) واحد، اثنان، ثلاثة (ويدفعه أكثر)

غربون: يا إلهي (وساعدها يرتجفان)

البلبل: خمسة، سبعة..

غربون: (وهو يتمرن والعكاز على ظهره) يأتي بعد الخمسة

ستة معلمي.

البلبل: (غاضبًا) حقًا، لنعدّ من جديد.

غربون: (بتعب) لاااااا، إني هنا منذ الفجر.. لقد تعبت.

(ويفرد يديه على الأرض ولا ينهض من استلقائه)

- البلبل: (بغضب) قم، ما زلت في بداية التمارين.
- غربون: منذ شهر وأنا أتمرّن، ولم تدعني ألمس العود حتى!
- البلبل: ولن تلمسه حتى تصبح أهلاً لذلك.
- غربون: (بتذمر) متى؟
- البلبل: أطع ونفذ، وإلا لن أكمل تدريبك، استعد!
- (يقف غربون فزعاً. وتبدأ موسيقى فلم «المهمة المستحيلة». يبدأ تدريبه، أشبه بالكونغ فو، مع حماقة واستهتار ولكزات وأوامر من البلبل، ثم ينتهي التدريب ويقع غربون على الأرض لاهثاً)
- البلبل: ها قد أنهيت تمارين اليوم.
- غربون: (لاهثاً) جيد.. لكن متى؟
- البلبل: (مقاطعاً) الآن عليك أن تتأمل (يلتف حوله) اسمع صوت الغابة وحفيف أوراق الشجر، وزقزقة العصافير وانسجم معها، وحدّ تنفسك ودقات قلبك مع نبض الغابة.
- (ينسجم غربون مع الكلام ويتمائل)
- البلبل: (يضيف سريعاً) وبعد أن تنتهي، اجمع بعض الفواكه والحشرات، وعدّ إلى بيتي ونظفه ورتبه، واستمع إلى الأشرطة التي أعطيتك إياها، وغداً سنكمل في الموعد ذاته.

(يحرك غربون رأسه متململاً. يدخل العندليب والحسون والكنار،
مغردين، يرون البلبل فيركضون إليه)

العندليب: أوه المعلم الكبير.. البلبل الصداح.. نحن سعداء
بلقائك.

الحسون: نحن من أشد المعجبين بك.

(غربون يحاول أن يستمر بالتأمل، لكن ينظر إليهم خلسة)

البلبل: أهلاً أهلاً بأبنائي.. كم أنا سعيد بلقائكم.

الكنار: أتمنى أن تغرد لنا قليلاً.

البلبل: (مدعيًا التواضع) هههه.. لم أعد أغرد كالسابق، لقد
هرمت.

العندليب: إنك الأفضل دومًا.. أرجوك.

الحسون: (مصفقًا بجناحيه) أرجوك أرجوك.

البلبل: حسنًا.

(ويبدأ صوت البلبل بالغناء، ويدخل معه العندليب والكنار
فالحسون وتنسجم أصواتهم، ويتميل غربون على النغم.. يترك تأمله
ويقفز فجأة بينهم)

غربون: (منسجمًا ملحنًا صوته) غااااا.. غااااا.. غاغاغاااا

ااااا ق.

(يفزعون ويلكزه البلبل بعصاه)

العندليب: أنت من جديد؟ ألن تستوعب مدى قبح صوتك؟

(الحسون والكنار يضحكان)

البلبل: (مع ضحكة) كفى.. كفى يا فراخ.

غربون: (غاضباً) أنا لا أقول إن صوتي جميل، لكن هذا لا

يعني أن تمنعني من الغناء!

العندليب: صوتك يلوث الطبيعة.

(يضحكون)

غربون: لقد سئمت منك.

(وينقض عليه ويتعاركان، يتعد الكنار والحسون، ويفصل بينهم

البلبل)

البلبل: توقفا كلاكما، احترما وجودي هنا.

العندليب: (بغرور وهو ينفض نفسه) آسف معلمي، لكنه هو

من بدأ، عليه أن يعتذر مني!

البلبل: هذا صحيح، هيا يا غربون اعتذر منه.

غربون: (فزغاً) أعتذر؟ لم أعتذر.. لست من أخطأ.. هو من

استهزأ بي.

البلبل: لكنك ضربته، العنف لا يحل أي مشكلة، وهذا ما جعل الذنب عليك.

غربون: لن أعتذر، هو من يهينني كلما رأني!

البلبل: اعتذر الآن.

غربون: (بعناد) لن أعتذر.

البلبل: إن لم تعتذر لن أكمل تدريبك.

(الطيور الثلاثة تضحك)

الحسون: يتدرب؟.. ههههههه.. ألف عام من التدريب لن

تجدي به نفعًا.

العندليب: (ضاحكًا) سينشز على مقامات موسيقية متنوعة.

(يقلد الكنار صوت الغراب.. ويستمر الجميع بالضحك)

يحاول غربون أن يضربهم لكن البلبل يمنعه، ويأمرهم بالمغادرة،

ويترك غربون وحيدًا وأصوات ضحكاتهم ما تزال مسموعة.

غربون: (باكيًا) يا إلهي، لم لا يتوقفون عن السخرية مني،

والبلبل لم يقل إنني أتعلم العزف، صحيح أن

طريقته غريبة، لكنني ما زلت أتدرب، وأستمع وأنفذ

ما يطلب.

(يدخل الثعلب ويقف خلفه)

- الثعلب: لأنهم حمقى!
غربون: غاااق.. بسم الله.. من أين أتيت؟
الثعلب: من الغابة.
غربون: ماذا تريد؟ هيا اسخرْ مني أنت أيضًا.
الثعلب: (مرتبًا على كتف غربون) لا يا صديقي، إنهم حمقى وأنت مبدع.
غربون: (بغضب) مبدع.. ها مبدع، لقد ظللت تقول مبدع ومميز حتى صدقت كذبتك.
الثعلب: (بحزن) أنا كاذب؟.. سامحك الله، وأنا الذي ظننت أننا أصدقاء.
غربون: (بتأسف) أعتذر منك، لقد جعلني أولئك الحمقى أفقد صوابي.
الثعلب: لا عليك، قل لي ماذا تفعل مع البلبل؟ هل قبل تعليمك الغناء؟
غربون: لا لم يقبل، لكنه قبل أن يعلمني العزف على العود.
الثعلب: جميلٌ جدًّا.
غربون: جميل ها، إلى الآن لم يدعني ألمسه، كل ما أفعل هو

أن أتمرن صباحًا تمارين رياضية قاسية، ثم أجلس صامتًا أسمع للغابة، وبعدها أحضر له الطعام وأكنس وأمسح، ثم مساء يعلمني كيف أقرأ النوتة الموسيقية وأستمع إليه وهو يعزف على عوده.

الثعلب: (بعد تفكير عميق) أعتقد أنه يستغلك، ألا ترى أنه لم يدافع عنك أمام الحمقى الثلاثة؟

غربون: (بحق) أتظن ذلك؟

الثعلب: (يقفز حوله) بالتأكيد، لو أنه يهتم بك لدافع عنك، كما أنه عجوز هرم لا يقوى على إيجاد طعامه بنفسه والاعتناء بمنزله، ووجدك أنت تفعل ذلك مجانًا، واعدًا إياك بالوهم.

غربون: (بغضب) أنت على حق، لن أعود إليه أبدًا، إنه لا يجيد التعليم أبدًا.

الثعلب: ولكنه يجيد الاحتيال، لقد احتال عليك كما احتال على جدي وأخذ ساعته الذهبية.

غربون: ساعة جدك الذهبية؟ لقد رأيتها عنده، إنه يحتفظ بها في داخل صندوق صغير على رف جوائزه.

الثعلب: حقًا؟.. الماكر، بالتأكيد للصندوق مفتاح!

غربون: نعم نعم، مفتاح ذهبي صغير يضعه في سلسلة مفاتيحه، كل يوم يخرج الساعة الذهبية ويلمعهها بنفسه ويعيدها إلى الصندوق. لا أدري ما نفع بقاء الساعة في الصندوق؟ عليه أن يحملها ليعرف الوقت.

الثعلب: هذا لأنه سرقتها من جدي!

غربون: معك حق!

الثعلب: ماذا ستفعل الآن؟

غربون: لا أدري، ما رأيك أن نذهب للنهر لنسبح؟

الثعلب: جيد لم لا.

(يسيران قليلاً)

الثعلب: قل لي، متى ينظف البلبل ساعته الذهبية؟

غربون: بعد مغيب الشمس، وهو يستمع إلى تسجيلات صوته.

الثعلب: هههههههه.. كم هو مغرور.

غربون: ههههههههههههه، هيا لنسِرْ بهذا الاتجاه.. إنه طريق أقصر إلى النهر.

الثعلب: حاضر يا صديقي الذكي.

(إطفاء)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المكان: بيت غربون.

(أم الغراب تضع الطعام أمام ابنها)

أم الغراب: ها أخبرني ما حدث، طلبت مني الانتظار إلى الصباح وما زلت أنتظرك حتى تتكلم، غبت شهراً كاملاً وعدت من دون أن تتعلم شيئاً، ولا أن تحقق حلمك، ما الذي حدث؟

غربون: (متأففاً) جعلني أكنس وأمسح، وأقفز وأركض في الغابة وأرفع أثقالاً، وأجلس بلا حراك (بسخرية) قال حتى أستمع إلى صوت الغابة وأتسبع بنغمات الطبيعة.

أم الغراب: ولم لا، هو معلمك وأدرى بطريقة تعليمك؟

غربون: (بغضب) لم يدعني ألمس العود مطلقاً.

أم الغراب: البدايات دائماً صعبة، إنه يجهزك لتصبح مستعداً

لحمل العود والعزف.. وعندها سيسمح لك بلمسه.

غربون: ها.. شهر مضى.. شهر ولم أتعلم شيئاً!

أم الغراب: ولا أي شيء؟ اصدقني القول.

غربون: (بتردد) تعلمت كيف أقرأ النوتة الموسيقية.

أم الغراب: أرايت؟ هذا مهم.. كيف ستبدأ العزف قبل أن تتعلم

قراءة النوتة الموسيقية؟ إنها كالأحرف الأبجدية

للغة. عليك أن تتعلم الأحرف لتتمكن من الحديث

بها.

غربون: لم أعد أهتم بذلك.

أم الغراب: (باستنكار) لم؟ ألسنت من كان يحلم أن يتعلم

العزف، وأن يؤلف مقاطع موسيقية تعبر عما يحتاج

أن يقوله؟

غربون: دعك من ذلك.. لقد سئمت.

أم الغراب: (تقف) لم كل هذا الاستسلام؟

غربون: طيب طيب.. هل ستتوقفين عن إزعاجي إن قلت

لك بأني سأتعلم عن طريق الانترنت؟

أم الغراب: حقاً؟

(يُطرق الباب طرقات متتالية متوترة. تفتح الأم الباب وتشهق)

أم الغراب: البلبل الصداح عندنا.. يا مرحبا.. يا مرحبا.

غربون: (يتمتم) ما الذي جاء به إلى هنا؟

(يدخل البلبل، ويظهر عليه التوتر والغضب)

البلبل: شكراً شكراً (ويوجه كلامه إلى غربون) يا غراب أين

ساعتي الذهبية؟

غربون: ما شأني بها؟

البلبل: إنني لا أجدها، لقد اختفت! سُرقت، وأنت الوحيد

الذي دخل منزلي.

أم الغراب: (بعضية) ماذااااااااااا؟ أتقصد أن ابني من سرقك؟ لا

أسمح لك أن تتهمه بهذا، من المستحيل على غربون أن يسرق.

غربون: (بخوف) أنا لم أسرقها.

البلبل: ولم لم تعد بعد الدرس الأخير في الغابة.. ها؟

غربون: لأنك سخرت مني أمام العندليب والحسون

والكنار.

البلبل: أنا لم أسخر منك.

غربون: لا.. لقد ضحكت معهم وطلبت مني أن أعتذر من

العندليب، على الرغم من أنه هو من سخر مني

وأهانني.

أم الغراب تمسك صغيرها بغضب: ألم أقل لك؟ كان عليك أن تصبر.
لا أحد ينجح ويحقق أحلامه بلا جهد وصبر.

غربون: (بتألم وأمه ما تزال تمسكه) اسأليه.. لم التنظيف
والكنس والمسح.. اسأليه.

أم الغراب: أجب أيها البلبل.
البلبل: أردت منه أن يتعلم المسؤولية والانضباط، وجدته
غرابًا مدللًا.. (بتردد) كما أنني عجوز لا أقوى على
هذه الأمور.

(هدأت أم الغراب، تساعد البلبل على الوقوف)

أم الغراب: أعتذر منك، لقد أسأت ضيافتك، ما رأيك
بحلوى...

البلبل: (مقاطعًا) الخنافس بالكراميل.. نعم نعم.
تضحك أم الغراب، ويجلس البلبل، وتقدم له طبقًا فيه حلوى،
يُشتمّه ويعبّر البلبل عن سعادته بزقزقة، ويبدأ بالأكل.

أم الغراب: ما قصة ساعتك المفقودة؟
البلبل: (معتذرًا) آسف لأنني أسأت الظن بغربون، إنها الساعة
التي ربحتها في المسابقة الموسيقية للغابة عام
1990.

أم الغراب: أتذكرها، كنت وقتها في عمر غربون، أيام..

(يختنق البلبل بلقمة من الحلوى)

- غربون: لقد سرقتها من جدّ الثعلب.
أم الغراب: (تشهق) كيف تقول ذلك، بنفسى رأيتَه يتسلم
الجائزة، كان البلبل في المرتبة الأولى، والثعلب
الكبير في المرتبة الثانية!!
البلبل: (متعجبًا) من أخبرك بهذا؟ الغابة كلها تعرف أن
الساعة لي؟؟
غربون: الثعلب من قال لي هذا.
البلبل: الماكر كجده، لقد حاول جده أخذها مني، مدعيًا أنه
الأحق بالمركز الأول، لهذا أخبئها دائمًا.
غربون: (يحدّث نفسه بعد أن يقف) يا لي من أحمق.. لقد
صدقت الثعلب الماكر، كان يستغني ليعلّم أين
يخبئ البلبل الساعة الذهبية، علي أن أذهب
وأسترجعها.
غربون: (بصوت مرتفع) لا تقلق معلمي، أعرف من أخذها،
وسأعيدها إليك.
أم الغراب: غربون أين أنت ذاهب؟
(لا يجيب، ويخرج من الباب مسرعًا)

(إطفاء)

الفصل الثالث

المشهد الثاني

المكان: بيت الثعلب، فيه طاولة وقطع من الخضار، موقد وطناجر، وصورة كبيرة لجد الثعلب، وقفص كبير في داخله العندليب والحسون والكنار، خائفين فزعين، وبجانب القفص نافذة كبيرة مفتوحة.

الثعلب يرتدي مئزر مطبخ، ويلبس قبعة طباخ. يقف أمام طاولة ويقلب في كتاب طبخ، وييده الأخرى يلوح بالساعة الذهبية، يطل غربون من النافذة فيرى الطيور الثلاثة في القفص، يتفاجأ ويصدر غاااق ضعيفة.

الثعلب: (محدثاً العصافير، مقلباً الكتاب الذي معه) ها.. كيف تحبون أن تُطهوا؟ على الطريقة الفرنسية بالكريما والفطر، أم الإيطالية بالطماطم والزعتر، أم محشوين بالرز على الطريقة العربية؟
الثعلب: (صارخاً) ها أجيبوا؟ بأي طريقة؟
الكنار: أفضل الطريقة الفرنسية بالكريما والفطر، لكن أكثر

من الفلفل الأسود.

العندليب: أيها الأحمق.. أنت الذي سيطبخ.

الكنار: (يفزع ويبكي) ظننته يسألني ماذا أريد أن أكل، يا

ويلي.

الثعلب: هههههههههههه.

يقترب الثعلب من القفص، ينزل غربون رأسه، ويدفع بملعقة خشبية بين قضبان القفص، ويلمس بها صدر العندليب.

الثعلب: هممم، أنت أيها العندليب المغرور.. سأطبخك

اليوم على الطريقة العربية، وغداً الحسون على الطريقة الفرنسية، وبعدها الكنار على الطريقة الإيطالية.

الكنار: (بغضب) لكن أنا أريد الطريقة الفرنسية.

(يضرب العندليب والحسون الكنار على رأسه)

الثعلب: (ضاحكاً) حسناً ستكون أنت على الطريقة

الفرنسية.. ههههههههههههه.

(ويعود إلى الطاولة. يعلق الساعة الذهبية على صورة جده، ويبدأ

بتقطيع الجزر وهو يندندن)

الحسون: علينا الهرب .
العندليب: كيف ذلك؟
الحسون: مفتاح القفص معلق بمئزر الثعلب. لو أنني أستطيع الوصول إليه.
العندليب: هذا مستحيل .

(يضع الثعلب الجزر في القدر التي تغلي على النار. يضيف التوابل وبصلًا وأعشابًا، يشتمّها)

الثعلب: امممم، رائحة لذيذة (يتذوقها) تحتاج إلى الملح.
الكنار: امممم.. حقًا رائحة لذيذة.
الثعلب: (للكنار) هل تريد تذوقها؟
الكنار: بكل تأكيد.

(يدخل الثعلب ملعقة من قصبان القفص. يمد الكنار رأسه ويتذوق المرق)

الكنار: اممم لذيذ.. لكنه يحتاج إلى قليل من عصير الليمون.
الثعلب: معك حق، ستكون لذيذًا أيها العندليب هههههههه.
الكنار: (للعندليب بفرح) ستكون لذيذًا... ستكون لذيذًا.
(يضرب العندليب والحسون الكنار على رأسه)

العندليب: أسعيد أنت؟ هذا الثعلب يريد أكلنا، افهمم .. يريد أكلنا!

الكنار: (بفزع) يا ويلى .. يا ويلى.

(يقفز غربون من النافذة، يشير إليهم أن يحافظوا على الصمت. يهم الكنار بالنداء على غربون، لكن العندليب والحسون يغلقان منقاره. يتسلل إلى الساعة ويأخذها، ويخفيها في جيبه. ينظر إلى العصافير، فيشيرون إلى أن المفتاح معلق على منزر الثعلب. يتسلل غربون خلف الثعلب، فيتنبه إليه)

الثعلب: غربون صديقي، متى أتيت وكيف دخلت؟

غربون: (بتوتر) ايه ايه؟ ... من النافذة.. الرائحة الطيبة جذبتني إلى هنا.

الثعلب: (بسعادة) ما رأيك أن تتعشى معي الليلة؟ سأطبخ عندليباً محشواً بالأرز والبهارات الشرقية.

غربون: (بتردد) لم لا، يبدو أنها وصفة شهية.

(يقدم الثعلب له ملعقة ليتذوق الطعام، فيعبر الأخير عن إعجابه به)

الحسون: ماذا؟ أستاذنا معه؟ يا لك من خائن! أيها الثعلب إن غربون سرق ساعتك.

(يلطم غربون نفسه .. ويفعل العندليب والكنار الأمر ذاته).

الثعلب: (بغضب) ماااااذا؟
غربون: اهدأ.. اهدأ يا صديقي.
الثعلب: أين ساعة جدي؟
غربون: (يهرب ويقول) ليست ساعة جدك. لقد سرقها أيها الكاذب.

(يكشر الثعلب عن أنيابه ويلحق بغربون. يتقاذز الاثنان في المنزل، يوقعان الأشياء، ويرمي غربون الساعة إلى العندليب خفيه، يمسك الثعلب غربون ويفتشه ولا يجد شيئاً. يغضب ويحبسه مع الطيور في القفص)

العندليب: (هامساً) لمن الساعة؟
غربون: للبلبل الصداح.
الثعلب: (صارخاً) سأكلك أولاً أيها الغراب، أين ساعتني؟
غربون: فتشني ولن تجدها، ليست معي.
الثعلب: سأكلك، سأكلكم جميعاً.

(ويعود إلى طبخه)

العندليب: ها أيها الذكي.. كيف ستخرجنا من هنا؟
(يطرق غربون في التفكير، ثم ينزع ريشة من جناح العندليب)

العندليب: آخ لقد آلمتني .

الكنار: ماذا ستفعل؟

غربون: عليكم أن تبكوا الآن بصوت عال.

(يبدأ الجميع بالنواح والبكاء)

الثعلب: كفى... كفى... سئمت منكم، سأخرج لأحضر

بعض الفواكه، إن عدت ووجدتكم تبكون هكذا

سأكلكم جميعاً الليلة.

(يستمرون في البكاء ويخرج الثعلب. يمسك غربون الريشة،

ويحاول فتح القفل بها مع تشجيع الطيور الثلاثة، يفتح القفل فيهللون،

يخرجون، وإذا بالثعلب يعود، يتفرقون في المنزل، أحدهم يختبئ

تحت الطاولة، وآخر يقف مواجهاً الحائط ويغطي رأسه بجناحيه،

وثالث يضع قدراً على رأسه، وغربون يجلس تحت النافذة)

الثعلب: لقد نسيت سلة الفواكه، ها أين وضعتها؟

(يبحث عنها فيناوله الكنار السلة. يشكره الثعلب، فيفزع الجميع،

يتقافزون ويصنفقون بأجنتهم والثعلب يلحق بهم، فوضى كاملة، إلى

أن يحبس الثعلب في قفصه)

غربون: تستحق هذا، لقد كذبت علي وخدعتني.

الثعلب: (ضاحكًا وهو يلهث) أنت الأحمق الذي طرب على المدح وأعماك الغرور.

(يهجم الثعلب على قضبان القفص، ويهزها فيفزعون)

الثعلب: (صارخًا) سأخرج وأكلكم جميعًا.. جميعًا.

العندليب: نحن نعتذر منك، لقد أخطأنا بحقك، لقد أنقذتنا.

الحسون: أنت صديقنا منذ اليوم.

غربون: بالتأكيد نحن أصدقاء.

(يهز الثعلب القضبان ويصرخ)

غربون: هيا من هنا قبل أن يكسر هذا القفص.

يهمون بالمغادرة، فيعود الكنار ليحضر قدر المرق.

الكنار: إنه لذيذ.

(يغادرون والثعلب يصرخ: سأكلكم سأكلكم)

(إطفاء)

الفصل الثالث

المشهد الثالث

المكان: الغابة، أم الغرباب والبلبل، والطيور الثلاثة، وعدد من الحيوانات والطيور يجلسون، ويتوسطهم غربون حاملاً العود، ويبدأ بالعزف (إشراق لنصير شمة).

(يصفق الجميع، ويعبرون عن إعجابهم به. يغادرون ويبقى غربون)

غربون: (مخاطبًا الجمهور) لقد تدربت كثيرًا، مررت بلحظات صعبة قبل أن أجيد العزف. في البداية لم أدر ما أريد أن أفعل، لكنني بحثت وسعيت، جربت وأخطأت، حاولت وحاولت حتى وجدت ما أحب، وبذلت جهدًا مضاعفًا حتى أتقنته، عارضني الكثير، وسخروا مني، لكنني صمدت ولم أسخر أو أهين أحدًا، أنت.. ما الذي تحب أن تعمله؟ ماذا تريد أن تكون في هذه الحياة؟

(النهاية)

لمى ملحيس (السيرة الذاتية)

- حصلت على درجتي البكالوريوس والماجستير في الكيمياء من الجامعة الهاشمية وعملت محاضرة فيها.
- فازت في مسابقة (قصص على الهواء) لمجلة العربي وإذاعة BBC عام 2013.
- فازت بمسابقة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال، المركز الثاني مناصفة لعام 2015، عن النص المسرحي (الغراب الموسيقي).